

الموضوع الثامن: سرد عام للتطور الثقافي في ما قبل التاريخ

العصر الحجري القديم

نتيجة للدراسات المتواصلة وعلى مدى سنوات طويلة تمكن علماء ما قبل التاريخ من وضع تصور أو هيكل عام لتعاقب الأدوار الحضارية في تلك الفترة، وقد ابتدعوا أسماء ومصطلحات متفق عليها ترمز لهذه الأدوار الحضارية. ويقول العلماء أن الثقافة البشرية بدأت من تاريخ أول أدوات حجرية شكلها الإنسان.

- يشمل ما قبل التاريخ ثلاث فترات رئيسية هي:
- ١- العصر الحجري القديم (Paleolithic or Old Stone Age): ويقسم إلى ثلاثة أجزاء:
 - العصر الحجري القديم الأسفل Lower Paleolithic
 - العصر الحجري القديم الأوسط Middle Paleolithic
 - العصر الحجري القديم الأعلى Upper Paleolithic

• الموضوع الخامس: العصر الحجري القديم

- استخدم مصطلح العصر الحجري القديم (Paleolithic) نحو منتصف القرن التاسع عشر، وهو ذو أصل يوناني مكون من مقطعين (palaios) بمعنى قديم و (lithos) بمعنى حجر . وهو العصر الذي يمثل المرحلة الأولى والأطول من عصور ما قبل التاريخ.
- بدأ الباليوليثيك مع ظهور الأدوات الحجرية الأولى، وذلك منذ 2.5 مليون سنة خلت تقريباً بينما تُؤرخ نهايته منذ 12000 سنة ق.م تقريباً.
- يُقسم العصر الحجري القديم إلى ثلاثة أقسام رئيسة هي:
 1. العصر الحجري القديم الأدنى او الاسفل (الباليوليثيك الاسفل Lower Paleolithic) بدأ منذ نحو 2.5 مليون سنة، وانتهى منذ نحو 200 ألف سنة خلت.
 2. العصر الحجري القديم الأوسط (الباليوليثيك الأوسط Middle Paleolithic) بدأ منذ نحو 200 ألف سنة خلت وانتهى منذ نحو 40 ألف سنة خلت.
 3. العصر الحجري القديم الأعلى (الباليوليثيك الأعلى Upper Paleolithic) بدأ منذ نحو 40 ألف سنة خلت، وانتهى منذ نحو 12 ألف سنة ق.م.

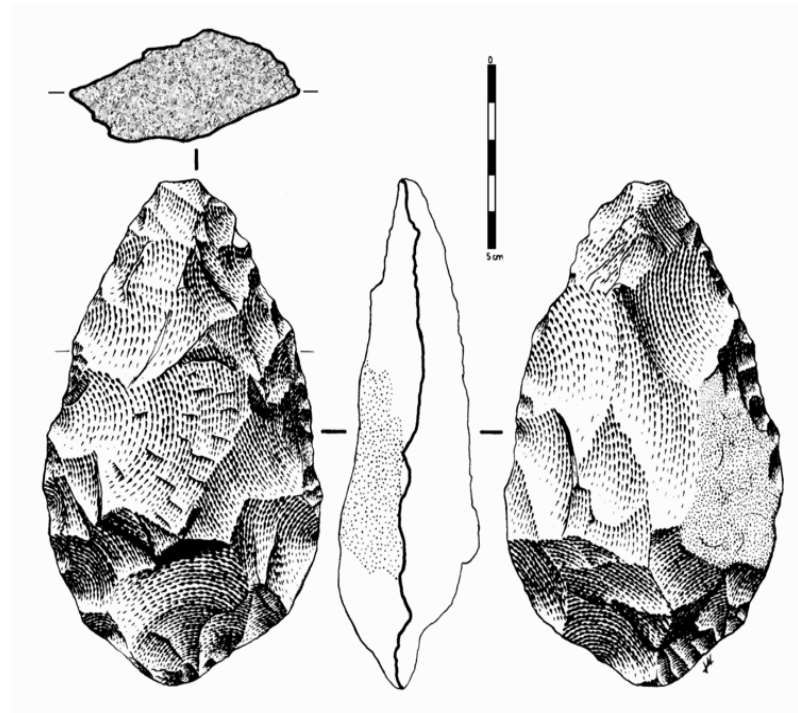
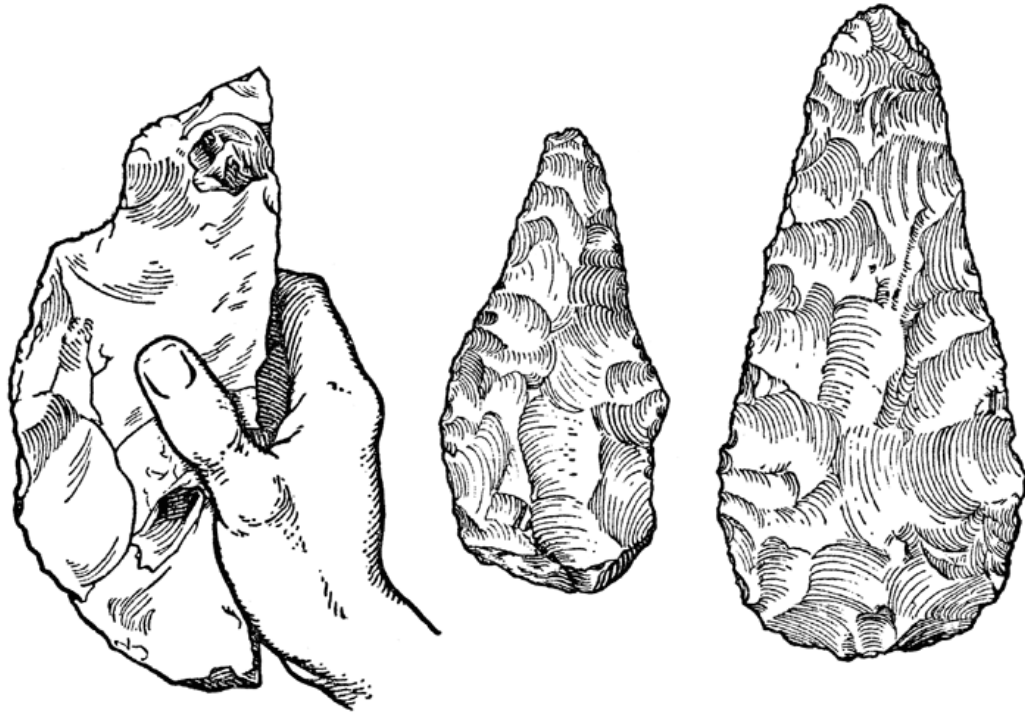
• العصر الحجري القديم الأسفل

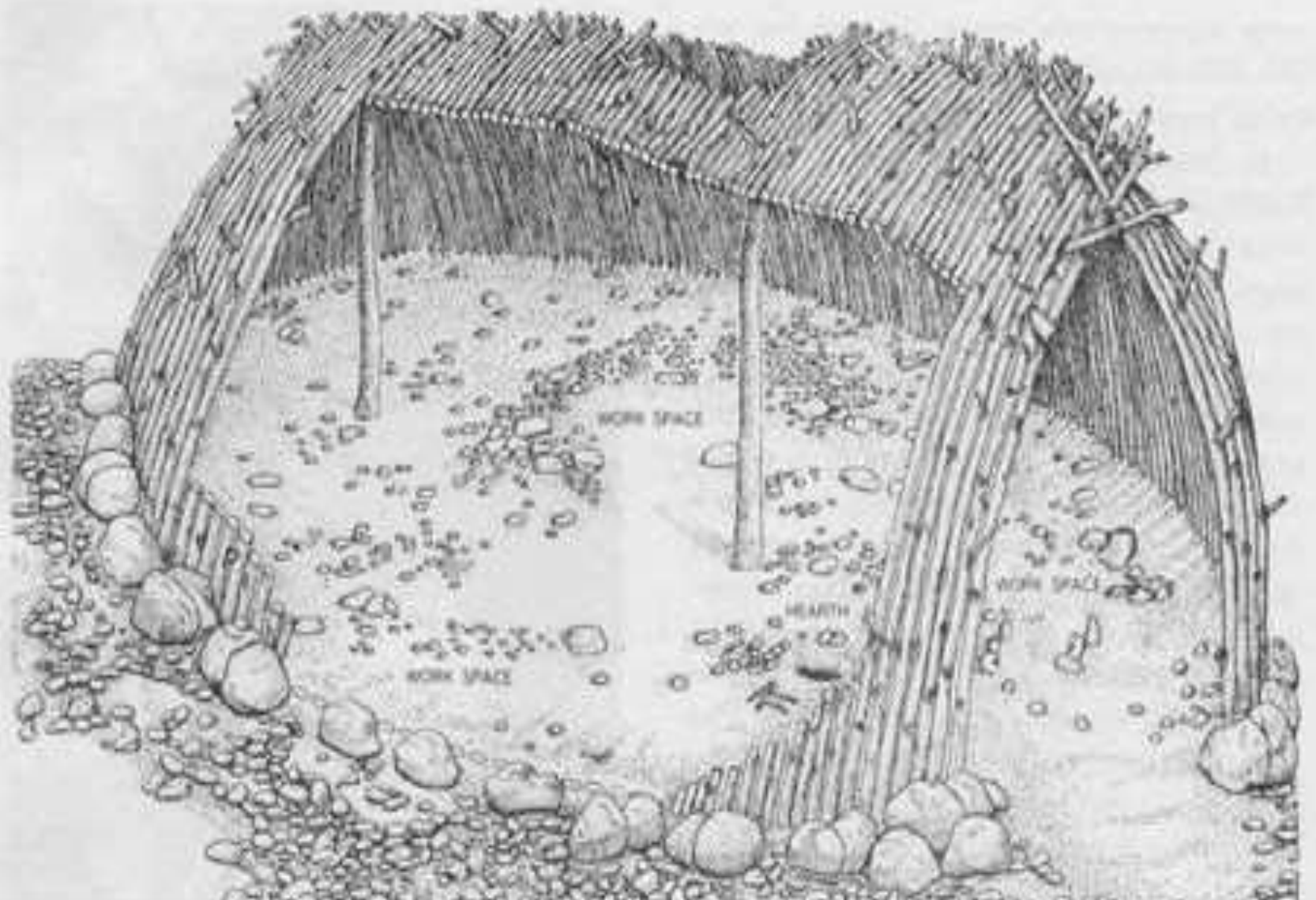
- هذا العصر أقدم ما نعرفه عن ثقافة الإنسان. وينقسم إلى قسمين رئيسيين هما:
 - أ- الصناعة الأولدوانية وهو الدور الأقدم: يعتقد ان الاداة الالدوانية – والتي اخذت اسمها من كلمة الدواني وهي النطق البديل لكلمة اولدفاي احد الخوانق الشهيرة في تنزانيا بافريقيا – كانت تحمل كالحجر عندما يضرب الى اسفل على شيء مع طرق مباشر او حركة تشبه الفرغ ولذلك سميت باسم الساطور (Chopper). وتسمى الاحجار الصغيرة المتكسرة التي كانت تتطاير خلال عملية صناعة تلك السواطير من نواة الحجر باسم الشظايا (Flakes) وربما استخدمت كذلك كادوات.
- عثر على ادوات الدوانية في جنوب أفريقيا – شمال أفريقيا – الأجزاء الجنوبية من أوروبا – مناطق محدودة من الشرق الأدنى – الصين – الهند – الباكستان – بعض الجزر الآسيوية. الأدلة تشير لقدم الدليل الأثري بشرق أفريقيا.



• ب -الصناعة الأشولية وهو الدور الذي يلي الأولدواني: أخذت هذه الصناعة اسمها من موقع سانت اشيل او اشول (Saint Acheul) بفرنسا. وقد مرت هذه الصناعة بتطورات متعددة أهمها تطور الفأس الاشولى اليدوي (**Acheulian Hand Axe**): الذي يعتبر من اهم مراحل الصناعة الاشولية. وتأخذ هذه الأداة شكلها عن طريق تشذيب مزيد من الشظايا من النواة الحجرية الى الحد الذي تختفي معه القشرة الخارجية لينتهي الحال الى صنع اداة ببيضاوية الشكل لها قاعدة عريضة وجانبين حادين ينتهيان الى رأس ثاقب. وبذلك اختلفت عن الادوات السابقة لان الحد القاطع اخذ حيزاً كبيراً من النواة.

- من مميزات العصر الآشولي:
- ظهور الهومواريكتوس والذي يُعد إنسان العصر المذكور، بالإضافة إلى استخدام هذا الإنسان للنار، استنادا الى بقاياها التي وجدت في بعض المواقع.
- عرفت في مواقع مبكرة في أفريقيا وأرخ أقدم دليل لها إلى نحو مليون وربع سنة، وبالأخص في أشيل المتوسط، والمتأخر، وهي ظاهرة غاية في الأهمية،
- من مميزات العصر الآشولي هو تاريخه الزمني الذي يبدأ في 1.400.000 وينتهي في بعض المناطق بـ 100,000 سنة مضت.
- يُقسّم العصر الآشولي إلى: آشولي المبكر، وآشولي المتوسط، وآشولي المتأخر.
- والثقافة الأشولية منتشرة في مناطق واسعة من العالم، فقد استطاع الإنسان أن ينتشر في أوروبا وآسيا وكل أجزاء أفريقيا والشرق الأدنى. كما تتميز بظهور المساكن البدائية حيث شيد الانسان الأكواخ البسيطة – و عدل من أرضيات بعض الكهوف الطبيعية.
- وخير مثال للمواقع الأشولية التي تتوافر فيه السمات الحضارية هو موقع ترا أماتا (Terra Amata) بالقرب من نيس بالساحل الجنوبي بفرنسا وقد أرخ لحوالي ٣٠٠٠٠٠ سنة مضت.





العصر الحجري القديم الأوسط

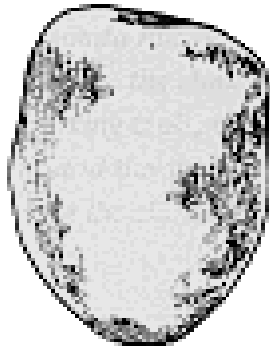
- من المتفق عليه أن هذا العصر يمتد من نحو ١٢٠٠٠٠٠ إلى ٤٠٠٠٠٠ سنة ق.م – هي فترة شهدت تطورات مهمة من حيث انتشار الإنسان في مناطق من العالم لأول مرة لقدرته على التكيف وعلى نوعية الوسائل والأدوات التي كان يصنعها ويستخدمها في الصيد وغيره من نشاط يتعلق بالاقتصاد المعيشي.

• من أهم السمات الثقافية التي تميز هذه الفترة:

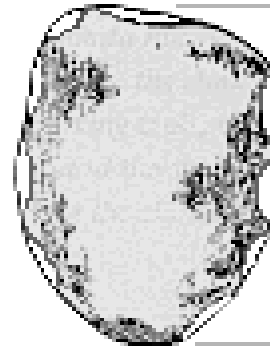
• أولاً: الأدوات الحجرية وتقنياتها:

• 1. استمرار تقنية النواة الليفالوازية

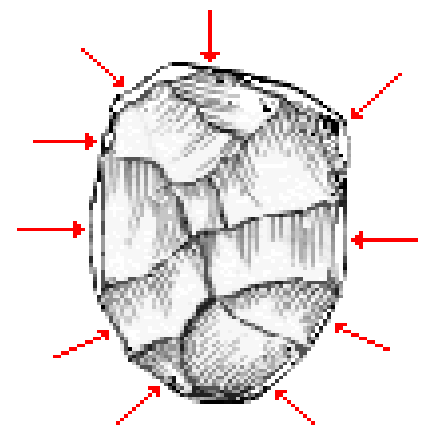
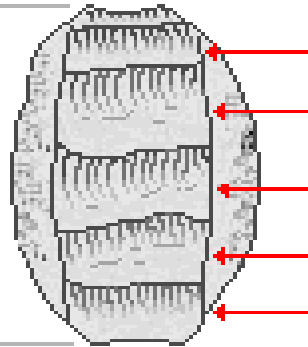
• عرفت وانتشرت هذه التقنية في أوروبا وشمال أفريقيا والشرق الأدنى خاصة في شرق المتوسط. سميت بذلك نسبة للمكان الذي وجدت فيه وهو احد ضواحي باريس. وهي تختلف اختلافاً تاماً عن الادوات التي سبقتها وذلك لان صناعتها تعتمد في الاساس على الشظايا التي يتم استخراجها من النواة ولذلك كثيراً ما تنسب الى العصر الحجري القديم الاوسط. وقد اتخذت هذه الاداة شكلاً بيضاوياً هندسياً اصغر من الاداة الاشولية. وفي بعض مراحل هذه الثقافة انتشرت الشظايا العريضة الكبيرة ، وفي احيان اخرى كانت الشظايا غير عريضة في شكل نصال. وفي فترة متأخرة من هذه الصناعة كانت الفوؤس معدة لتركيبها كروؤس حراب ويغلب الظن انها اولى الادوات التي استعملت لهذا الغرض.



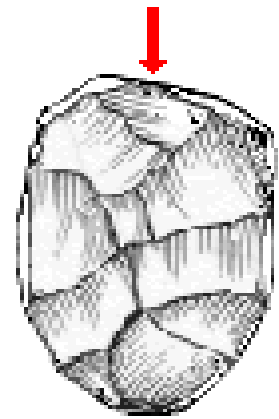
A large cobble of brittle fracturing rock (e.g., flint) is selected.



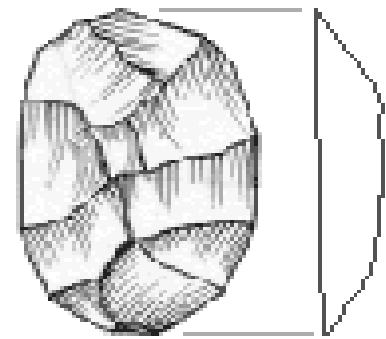
The cobble is percussion flaked around its perimeter to prepare the core.



One side is percussion flaked to produce a tortoise shell shape.



A heavy percussion blow at one end of the cobble removes a large flake that is convex on one side and flat on the other.



This Levallois flake is now ready to be used immediately for scraping and cutting or to be shaped into a specialized tool.

• 2. الصناعات الموستيرية: وهي نسبة إلى موقع مشهور في فرنسا يسمى (Le Moustier) وقد عرفت الصناعة الموستيرية في كل أنحاء أوروبا تقريبا وشمال أفريقيا والشرق الأدنى. ويتم صناعة هذه الاداة بتعريض الشظايا المأخوذة من النواة الى طرق مكثف لتأخذ في النهاية اشكالاً مثلثة. واهم ما يميزها الشكل المثلث و بروز الطرف الحاد في نهايتها. والأدوات بصفة عامة تشمل المكاشط بأنواعها المختلفة، الشظايا المسننة، السكاكين، والرؤوس الصغيرة وأحيانا القليل من الفؤوس اليدوية.



- **ثانياً: الخصائص والسمات الأخرى المميزة لهذه الفترة :**
- خريطة توزيع وانتشار المواقع تشير لزيادة في تعداد السكان.
- استغلال البيئات المتنوعة تعني تقدم ملحوظ في الاقتصاد المعيشي
- اكتشاف القليل من أدوات الزينة مثل الخرز، وظهور إشارات لنوع من الفن البدائي.
- ظهور عادة دفن الموتى (طقوس جنائزية).
- **ثالثاً: السلالات البشرية:**
- انتشرت في هذه الفترة السلالة البشرية المعروفة باسم النياندرتال (Neanderthal) نسبة الى وادي نياندر بالقرب من مدينة دسولدورف بالمانيا. وقد عاش حسب الدليل المستمد من نمط الادوات الحرجية الموجودة مع العظام ابان العصر الحجري القديم الاوسط. وقد عثر على بقايا توضح نفس هذه السمات العامة في اماكن متفرقة وبعيدة في جبل طارق وبلجيكا وجنوب غرب فرنسا وكرواتيا وايطاليا وفلسطين والعراق وجنوب روسيا وسيبيريا وشمال افريقيا.

